

المرأة العربية... صراعات الأصالة والحداثة

د. جمال التركي - الطب النفسي / تونس

turky.jamel@gnet.tn - j.turky@gnet.tn

المقتطف 1 : إن قضية المرأة هي قضية تحرير المجتمع من الأسباب التي تدعو إلى استغلال الإنسان للإنسان، ومن التفرقة بين البشر أو تمييز الناس إلى مجموعات فقيرة يُمرضها الجوع والسموم، وإلى فئات مستريحة تُمرضها الراحة والتخمة؛ ومن تمييز الناس إلى جنسين، جنس أنثوي مجروح يُمرضه الخضوع والضيء، وجنس ذكري عدواني يُمرضه العدوان والاستبداد. فالعلائق الرضوخية الإرضاخية علائق تسبب الاضطراب والتخليل وسوء التكيف أو الصحة النفسية المتوترة. وفي تحليلنا، إن إقامة المساواة، والعباءة في جو ديموقراطي أو داخل علائق متزنة غير جارحة، عاملان أساسيان في إعمادة تربية المرأة ومن ثم في توفير المناخ الصحي المعافى لسلوكات سليمة ولمشاعر الرضى عن الذات.

إن إخراج اللاوعي والأسطوري ضروري لبناء الصحة العقلية؛ وكذلك ضروري أيضا تحليل واقع المرأة المنغرسه وسوء تكيفها النفسي الاجتماعي داخل الأوضاع الجديدة. فهنا طريقان متكاملان داخل سيورة الصراع مع الشخصية الطفيلية، أو مع الشخصية الاستغلالية، للمرأة في أوضاعها المعصودة. كثيرة هي العقبات النفسية والعوارض العصابية التي تحدت عبر تعزيز الانتقال من الشخصية الطفيلية (أو الامنتجة أو الاستغلالية) للمرأة إلى النمط المنتج والمدخر. فليس دخول المرأة إلى عالم العمل كافيا لإحداث تغيير عميق شَمال في رؤيتها لذاتها، أو في رؤية المجتمع لها... ولم يقض دخولها إلى ذلك العالم على المتختم هنا والأسطوري واللاوعي، المُحفّز والاعتباري والمخيالي... وفي مرحلة تعزيز الانتقال إلى الشخصية المنتجة، السوية الابتكارية واللااعتمادية، يعمل الفكر التكيفانيّ كي تتظاهر المرأة والرجل معا، وعلى النظر في المجتمع ككل أو في العلائقية العامة، وليس على المرأة ضد الرجل، وبالعكس.

علي زيور - " انجراحات الفكر السلوكي في الذات العربية "

المقتطف 2 : إن دراسة مجتمعنا المصعب تبدي بعض العقد النفسية الأكثر شيوعا. نذكر منها جسامة الأوضاع المصيبة لنشوء عقدة النقص عند المرأة، وحسد الرجولة، مألوفه عندنا رفض الأنوثة وما يشبه ذلك: لذا تفرض المرأة، وقد صارت أما، تربية معينة على ذكورها وإناثها؛ وتتميز بسلوك خاص إزاء زوجها وبنسها إذ قد تسقط رغبتهما في الاسترجال، أو في عكسه، أو في التسلط تتجسد اسقاطاتهما تلك في معاملتهما لزوجها ولأبنائهما؛ فهي بعد أن تشعر برسوخ قدمها تظهر تسلطا من أشد ما يمكن أن يكون، وتفرض المشاركة، وتجعل من الزوج موضعا لتكفما، وكثيرة انتقاداتها. وقد يصل بما الرضى إلى حد التنكر للدين، أو على الأقل لمفسمي بعض الآيات المتعلقة بالنسوة. أذكر انتقادات كثيرة مملوءة بالتوتر والفتور بالمرارة، حول نون النسوة، وحول "الرجال قوامون على النساء"، أو "لهم عليهن درجة"، أو "للذكر مثل حظ الأنثيين". وهناك عدائية إزاء: الواجب أن يشهد رجلا، أو رجل وامرأتان، وجواز تعدد الزوجات. وهنا تضاهى بعض المأثورات مثل: المرأة ناقصة العقل والدين، أو كائن ضعيف، وكتبه التراث تعج بمثل تلك السلبيات تجاهها. إن الدين نداءات القيم العليا والذات الخالدة، وليس تجميدا للفكر والإنسان والزمان. ثم، وهذا هو الأهم، علينا أخذ تلك التحريمات والقواعد الفقهية إزاء المرأة بنظرة تفهنية، متطورة، عقلانية وإيمانية مع (عقلمانية)، متحررة.

علي زيور - " التحليل النفسي للذات العربية "

قراءة في الملف:

المرأة، السيكولوجيا... صراعات الأمالة والحداثة

يتنزل هذا الملف منزلة مركزية لما لدور المرأة من أهمية في تحقيق نهضة أصيلة وحداثة لامنبئة، بعد أن هُمشت وهُمش دورها في زمن الخطاط الفكر العربي، الذي نظر لها وظيفته لا تتعدى الإنجاب والطاعة، مكرسا عزلة تامة عما يحدث في مجتمعها والعالم من أحداث وتغيرات، رغبنا فتح هذا الملف أملين قراءة الواقع الحالي للمرأة العربية من منظور سيكولوجي، علنا نساهم من موقعنا في إدراك مواطن الخلل التي أعاققت تطورها النفسي السليم وما أتبعه من تداعيات سلبية تجاوزت جنسها.

استهل هذا الملف بدراسة لفاضل خليل فاضل (مصر) عن "سيكولوجية المرأة العربية... صراعات ما بعد الحداثة" (المرأة المصرية نموذجاً) بين فيه أن للمرأة خصوصياتها في الكون كله، إلا أن هذه الخصوصيات شديدة التمييز في حالة المرأة العربية، التي تبقى أكثر عرضة للفهر والتحرش والإهمال والاستغلال في مجتمع ذكوري (بل صارخ الذكورة). إن الحديث عن سيكولوجية المرأة العربية في حالتنا يعد مبتوراً لأن الأمر ثلاثي الأبعاد سيكولوجي-اجتماعي-بيولوجي (عضوي)، ولعل البعد الاجتماعي أهم الأبعاد لتأثيره القوي ولدخوله عميقاً في صلب الأشياء، على البعد الجسدي، العضوي، بمعنى أن تأثيرات وأحداث الحياة تسلب مرونة المخ وخلاياه العصبية وتتركه واهناً ضعيفاً هشاً مهترئاً، أكثر عرضةً للصدمة، وتهيئه كي لا يقاوم بل ليستسلم لاضطراب مسبق، فالاستعداد مثلًا للإصابة بالتشنجات، يؤثر بوضوح على نفسية المرأة فيتترك ندباً وجروحاً مفتوحة من أهمها الإحباط، التوتر، الصراع، الفشل، الجزع، الخوف، الغضب، مما يأخذ أحيانا شكل الشرود الهيستيري الانشقاعي، نوبات التشنجات التي ينفصل فيها الجسد عن النفس، وتنفصل فيها المرأة عن واقعها المعاش المؤلم والمُعذب. فالاستعداد الهرموني للمرأة ووضعها الاجتماعي في مجتمع أبوي متسلط (بطرياركى) ذكوري متحيز، يجعلها أقل حركة وأكثر استسلاماً للمرض وتوابعه. بل وأكثر مقاومة لطرق العلاج المتبعة والمعروفة مما يجعل الأمر أكثر تعقيداً وعسراً.

كما نعرض في الملف دراسة شاملة عن "الاضطرابات النفسية المصاحبة للدورة الشهرية" لـ جمال التركي (تونس) في نسختها العربية، التي أمتن ترجمتها بأمانة علمية سليمان جار الله (الجزائر) متجاوزا بامتياز الجدار السميكت لترجمة المصطلح النفسي العربي، حيث وفق في وضع ترجمته ترقى إلى مستوى النص الأصلي، وقد تناولت الدراسة الإجابة عن جملة من الأسئلة في الموضوع منها: هل مجوي رصيدنا الثقافي المصطلحات المعبرة عن الاضطرابات النفسية المصاحبة للدورة الشهرية ما يسمح لنا بتحديد تصنيف لهذا الاضطراب، وما هي الأدوات المساعدة في التشخيص والتقييم العيادي لهذا

التناذر، وما مدى انتشار مختلف مظاهر هذا الاضطراب لدى المرأة وآثاره النفسية والاجتماعية، وهل بإمكاننا صياغة فرضيات أساسية لبناء علاقات تربط بين الدورة البيولوجية وعوامل التوتر من جهة، وتراكمات ردود أفعال من جزاء عمليات سوء التكيف من جهة أخرى، لدى المرأة التي تعاني هذا الاضطراب، وهل يجب علاج هذا التناذر؟ إن كان الجواب بنعم، فهل نملك العلاج الناجع. إن الهدف من البحث لا يتعدى السعي إلى إيجاد أدوات عملية قابلة للتطبيق لاستكشاف أعراض التناذر، وهو ما يدعم أيضا التشخيص الخاص بأمراض النساء والتشخيص الطبني لاضطرابات الملاحظة لدى المرأة التي تعاني من التوتر والقلق بصفة معاودة (قبل الدورة الشهرية). كما يتناول البحث بالدراسة موضوع خلفيات التناذر المصاحب للدورة الشهرية لكون أسبابه ليست معروفة بجلاء واضح، ولأن آليات حدوثها فيزيولوجيا ونفسيا مازالت غامضة، وكون معظم العلاجات المقترحة محل جدل. انطلاقا من كل هذه المعطيات يدعو الباحث إلى إعادة النظر في هذا المرض الأكثر انتشارا عند المرأة والأقل معرفة علميا.

من سوريا شاركنا سامر جميل رضوان بدراسة عن "المرأة بين السيكولوجيا والمجتمع"، بين فيها أن المرأة أكثر معاناة نفسيا وجسديا من الرجل، وأن النساء يشكلن الجزء الأكبر من مراجعي العيادات النفسية ومراكز المساعدة. فهل يعني هذا أن المرأة تعاني بالفعل من المشكلات النفسية أكثر من الرجل، أم أنها أكثر استعداداً للاعتراف بمشكلاتها ومعاناتها وأكثر تقبلا للمساعدة، إن الإجابة عن هذا السؤال تبقى مفتوحة. رغم أن كثير من النساء ما زلن (كما في السابق) متعلقات بالرجال ويتراثن في مرتبة أدنى وكثير منهن يعانين من مشكلات من بينها السلبية ومشكلات التعبير عن العدوانية. والتفسير لهذا الضعف النسائي يتجه إلى تصور مختلف عما كان عليه الأمر في زمن فرويد. فالعلماء اليوم يبحثون في القابلية للإرهاق الناجمة عن التفاعل بين النمو والاستعداد النفسي والثقافة والعوامل الاجتماعية الاقتصادية، ومن جهة أخرى ما تمنحه مهارات التكيف الأنثوية من طاقة و مرونة، حتى تلك الأوجاع والأمراض المرتبطة مع دورة الخصوبة والحمل والولادة يبدو أنها متعلقة بالعوامل النفسية والاجتماعية (على نحو الاكتئابيات قبل الطمئية وبعد الولادة).

كما شاركنا الباحثة العربية خولة أبو بكر (عكا، الناصرة) المختصة في العلاج النفسي العائلي بدراسة عن "الموقف الجنوسي للمجتمع العربي وأثره على نفسية المرأة" مبينة أن هذا الموقف أدى إلى تنشئة قطاع كبير من النساء على تبني نفسية "المرأة المستورة" والتي توازي نفسيا لما يسمى في المصطلحات النفسية "الشعور بالعجز المتعلم". ونستطيع هنا أن ندعي أن تشخيص المرأة المكتئبة اكتئابا مزمننا إنما يعود لمواقف مجتمعية جنوسية ثقافية: "نفسية المرأة المستورة" كتشخيص ثقافي يناسب المرأة العربية في المجتمع العربي.

وضعها الأسري ويتيح لها الحصول على العمل المناسب لها ولأسرتها.

■ شاركنا من الجزائر مزوز بركو بدراسة عن "استراتيجية مواجهة الضغوط لدى المرأة السجينة"، من حيث أن هذه الضغوط تمثلت أساساً في "الوصم الاجتماعي"، "النظرة التحقيرية" و"سوء المعاملة"، وبينت أن أهم الأسباب المشجعة للإجرام عند المرأة تتمثل في التفكك الأسري، الإهمال العاطفي والمادي، خفض تقدير الذات، سوء التوافق الاجتماعي إضافة إلى الصدمات النفسية (محاولات الاغتصاب)، وعادة ما يأتي الفعل الإجرامي إثر حالة انفعال شديد أو ضغوط نفسية ذو منبت اجتماعي يكون فيها الفعل الإجرامي هو الوسيلة أو السبيل الوحيد للخروج من الأزمة وحل الصراع الذي تعيشه.

■ كما نعرض في الملف قراءة نفسية لـ "صورة المرأة في الشعر العربي" لـ قاسم حسين صالح (العراق) بين فيها أن الشعر العربي (عموماً) اغرق نفسه، وما يزال، في وصف جزئيات وتفصيل وجه المرأة وجسدها، بالشكل الذي يثير رغبات الرجل البيولوجية أكثر من إثارة عواطفه الروحية السامية. وبالشكل الذي يثير اهتمام المرأة بجسدها وزينتها ومظهرها الخارجي أكثر من اهتمامها بتنمية عقلها وتربية روحها وصقل عواطفها. وقد أسهمت هذه الصورة الإعلامية للمرأة في الشعر العربي في تردي الذوق وانحرافه بشكل واضح. إن صورة المرأة بوصفها رفيق حياة وشريك مصير مكافئ للرجل، ورمزاً "للحرية والانطلاق والحياة"، برزت حديثاً في الشعر العربي. وما تزال هذه الصورة تحتل مساحة أقل في عقل العربي من الصورة التقليدية التي تستحوذ على تفكيره وأفعاله السلوكية الواعية وغير المشروعة. وما تزال هذه الصورة أقل حجماً وأفقراً مضموناً موازنة بمثيلتها في المجتمعات التي تتوافر فيها معايير التحضر.

■ وأخيراً نعرض لبحث كل من أحمد لطيف جاسم وسلمي عبيد محمد (العراق) تناولوا فيه "أساليب التعامل مع الأزمات لدى المرأة المحامية" والمتمثلة في العمل من خلال الحدث، تنمية الكفاءة الذاتية، طلب المساندة الاجتماعية، الالتفات إلى اتجاهات وأنشطة أخرى، العلاقات الاجتماعية، التجنب والإنكار وأخيراً الإلحاح والافتحاح القهري.

■ في خاتمة الملف نعرض قراءات في الموضوع لكل من: سعيدة الدوكي وزملائها (تونس)، لؤي خزعل جبر وكريستينا قيس الهادي (العراق)، فارس كمال نظمي (العراق)، شروق كاظم الجنابي (العراق)، لطفي قحة (تونس) حول الصحة النفسية للمرأة في البلاد العربية، "صورة الرجل في ادراكات المرأة"، "سيكولوجية الجب"، "سيكولوجية الحب الرومانسي لدى المرأة"، "المرأة العراقية والمشاركة السياسية"، "المرأة في تونس ومتطلبات الحداثة" و"الصحة النفسية للمرأة في تونس".

وتعرض الباحثة في القسم الثاني حالة توضح الرابط بين التأثير الديالكتيكي الثقافي، التاريخي، المجتمعي وبين الوضع العيادي للمرأة العربية. كما أبرزت دور ثقافة المجتمع العربي في تطوير "طبيعة الموقف الجنوسي" تجاه الإنسان والذي يؤثر على الرفاه النفسي والاجتماعي، مستعملة المقارنة بين المرأة والرجل في نفس المواقف لتأكيد الإدعاءات النظرية من خلال بعض الأمثلة العيادية وتحليلها لإدراك تأثير الثقافة والمجتمع على نفسية المرأة العربية.

■ من المغرب، قدمت لنا المحللة النفسانية غيثاء الخياط دراسة معمقة عن "وضعية المرأة في البلاد العربية والإمراضات النفسية" مبينة خصوصية وضعية المرأة العربية والتي تعتبرها فريدة من نوعها على مستوى جنسها مقارنة بالثقافات الأخرى، إلى درجة إحداث إمراضات نفسية متميزة على مستوى الانتشار والأعراض، مشيرة اعتماداً على دراسة باحثين عرب "أن وضعية المرأة العربية تعتبر الأسوأ على المستوى العالمي"، ومن هنا فإن الاضطرابات النفسية للمرأة العربية لا يمكن إلا أن تكون مضاعفة سواء من ناحية الانتشار أو حدة الاضطراب، لتخلص إلى وصف تفصيلي لجملة من الاضطرابات النفسية تعاني منها المرأة العربية من أهمها: الاكتئاب الذي يمثل استجابة حديثة لهشاشة وضعيتها وللمعوقات الوجدانية التي تعترضها، الاضطراب الوسواسي القهري الذي يمثل استجابة مرضية للقمع العنيف الذي تتعرض له الفتاة في تربيتها الجنسية مقارنة مع التسامح الذي نلاحظه مع الفتى في حرية الجسد، محاولات الانتحار التي ترتفع نسبتها عند المرأة مقارنة بالرجل والتي تستعملها كوسيلة ضغط على المحيط أو للتعبير عن حالة يأس في وضعية محددة، ذهان الحمل والولادة والذي من خلال تنوع أعراضه (هذيان، اختلاط، عدوانية، هلاوس، انطواء، كآبة) تعبر المرأة عن خلل التوافق النفسي والذي قد يكون أحياناً مدخلاً إلى الاضطراب الثنائي القطبي.

■ من جامعة القدس المفتوحة شاركنا زياد بركات ببحث أصيل عن "التوافق الدراسي لدى طالبات الجامعة" (دراسة مقارنة بين المتزوجات وغير المتزوجات) بين فيه أن الغير متزوجات أكثر توافقاً دراسياً من المتزوجات، في حين انعدم وجود فروق في التوافق الدراسي حسب مكان السكن، الحالة الاجتماعية والمعدل التراكمي والتخصص الدراسي وقد كانت الطالبات المتزوجات من فئة العمر (31-47) أكثر توافقاً دراسياً تبعاً لمتغير العمر. وبعد عرض نتائج الدراسة خلص الباحث إلى جملة من التوصيات متمثلة أساساً في تقديم الخدمة الإدارية للطالبة المتزوجة من خلال توفير الدعم المعنوي والمادي لها مما يقلل الضغوطات التي تواجهها أثناء دراستها الجامعية وذلك لمساعدتها على التوافق الدراسي بالشكل المناسب، زيادة الدعم النفسي والاجتماعي للمتزوجة من خلال فتح دور حضانة لأبنائهن (تكون قريبة من مكان الجامعة) بحيث توفر الرعاية المناسبة مما يوفر استقراراً نفسياً للطالبة الأم ويسهم إيجابياً في توافقها الدراسي مع توجيه المتزوجات نحو اختيار التخصص الدراسي الذي يتفق مع

أبحاث ومقالات أصيلة... قراءة سريعة

■ نستهل هذا الباب بمواصلة عرض قراءة "الإنسان" ليحيى الرخاوي (مصر) في تساؤله عن الخيال، وظيفته وماهيته فـ "هل نحن نعرف ماهو الخيال؟" في زمن تراجع فيه أحلامنا أمام واقعنا الراسخ الجاثم تحت مسميات مختلفة (كثير منها زائف أو مصنوع). مثال ذلك: استقرار الواقع، رسوخ المنهج العلمي جدا، إشاعات الأمن والأمان، خدر الرفاهية، سعادة الرضا الساكن، سوء فهم الحلال والحرام، كل ذلك يقدم لنا على أنه "واقع ما"، فنستسلم له لأنه ظاهر، وقد لا نكتشف أنه من صنع أوهامنا أو آمالنا بعيدا عن واقعنا الواقع، أو واقعنا الآخر الذي نسميه خيالا، نحن لا نعرف الخيال ولا نتعده واقعا آخر يثرى واقعنا الفقير أو يصح واقعنا المزعوم. فالخيال يتحدد من خلال واقع مائل ويتخلق حسب الوجهة والمصادفة والغاية الغامضة القوية، فهو الحي الواقع وليس ما نصنعه افتعالا باعتبار أنه نقيض ما اتفقنا على أنه واقع.

■ بعد هذا الاستهلال، نعرض بحث مروان محمد وجدي الشربتي (عمان) حول "إساءة معاملة الأطفال" (إيذاء الأطفال) يعدد فيه أنواع الإساءة التي يتعرض لها الطفل والمتمثلة في الإساءة البدنية (الضرب، الخنق، الحرق، الربط،...)، الإساءة النفسية (الكرهية، الانتقاد المستمر، رفض الطفل، التهديد، التخويف،...)، الإساءة الجنسية (التعرية، الملامسة، التلصص، الاغتصاب،...)، الإهمال وعدم إشباع حاجات الطفل الأساسية واستغلال الأطفال وتشغيلهم في عمر مبكر على حساب صحتهم وتعليمهم ومستقبلهم.

■ من الجزائر، شاركنا البشير معمريه ببحث مميز عن "تصميم استبتيان احتمال الانتحار لدى الراشدين" (وتقنيته على عينات من البيئة الجزائرية)، فالسلوك الانتحاري قديم قدم الإنسانية إلا أن البحث فيه علميا حديث العهد ويأتي تبعا لخاصية التغيير المجتمعي وما يتبعه من تطور وصراع وتنافس من أجل إشباع الحاجات الأساسية والاستحواذ على الإشباع المادية والسيطرة عليها، كل هذا أدى إلى تعقد الحياة مما أفقد العلاقات الاجتماعية التواد والتعاون والتضامن، وحلت محلها العلاقات النفعية والمادية، وأمام العجز عن ملاحقة خصائص التغيير شعر الأفراد بالعزلة والوحدة وخيبة الأمل، والإحباط، إلى درجة الكآبة واليأس، فنما الشعور العدائي تجاه الذات وتجاه الآخرين والمجتمع ككل، وظهر السلوك الانتحاري وانتشر في جل المجتمعات. وتكمن أهمية القياس النفسي واستخدام الاختبارات والاستبتيان النفسية هذه في اكتشاف الأفراد الانتحاريين ولوقايتهم من جريمة الانتحار. وقد اهتمت هذه الدراسة بالراشدين الذين لم يحدث في تاريخ حياتهم إقدام على الانتحار.

■ شاركنا أيضا هذا الباب كل من عبد العزيز ثابت، تيسير عبد الله وخلود دجاني (فلسطين) ببحث عن "الدافعية لعلاج الإدمان" لدى عينة من المدمنين في مدينة القدس، خلصوا فيه إلى مجموعة من الدوافع أهمها:

الرغبة في بداية حياة جديدة، تغيير نظرة الآخرين السلبية، الرغبة في مزاولة الحياة بشكل طبيعي، الرغبة في التغيير والتخلص من الألم، وإلى توصيات عدة نذكر منها ضرورة عدم الاهتمام بجانب واحد وإهمال الجوانب الأخرى لدى المعالجين، والأخذ بالاعتبار كافة الجوانب الصحية، والنفسية، والاجتماعية، الاقتصادية، الدينية والأسرية في علاج الإدمان. مع تكثيف جلسات العلاج النفسي والجماعي بهدف استثارة دافعية المدمن للعلاج وتغيير الصورة بأنه يعاني من مشكلة وإن الأسرة والفريق العلاجي والمجتمع بشكل عام مستعد لمساعدته إن أراد التخلص من الإدمان.

■ من السودان قدم لنا عمر هارون خليفة بحثا عن "منفتو الذكاءات المتعددة" (أو ثورة الأطفال الموهوبين) مبينا أن البحث عن الموهوبين يدخل ضمن إطار الاهتمام بالثروة القومية البشرية (في عمر مبكر)، وهي تمثل ثورة سيكولوجية بامتياز، تتعلق بإدخال مفاهيم جديدة شأن مفاهيم: "الذكاءات المتعددة"، "الذكاء الوجداني" و"الذكاء الناجح"، ويتوقع أن يحدث اكتشاف هؤلاء الأطفال تغييرا كبيرا في المفاهيم، وإثراء المناهج، ونظام التقويم، وتعزيز الدافعية، وسوق العمل والبحث العلمي لرسم السياسات فضلا عن تجريب كل بدائل تعليم المتميزين المختلفة. وهذا التغيير هو الذي يستحق أن يسمى بالثورة التي تفكك ألواح التربية والسيكولوجيا التقليدية.

■ كما شاركنا من العراق فارس كمال نظمي بدراسة عن "الصورة النمطية لخصائص العنف في الشخصية العراقية" (من وجهة نظر الطلبة)، خلص فيها إلى اعتقاد الطلبة أن الشخصية العراقية "غير عنيفة"، ذلك أن صورتهم النمطية عن هذه الشخصية تنحو في مجملها إلى تغليب الخصائص المناقضة للعنف. فهي من وجهة نظرهم لها ثلاث خصائص عنيفة (متعصب، ومتوترة، وانفعالية)، وثلاث خصائص محايدة (بين التطرف والاعتدال، وبين الرقة والقسوة، وبين الأناية والإيثار). أما بقية الخصائص السبعة فكلها نقيضة للعنف (مسالمة، ومجاملة، ومتسامحة، ومحبة، ومستبشرة، وبنائة، وعطوفة). وقد نوقشت نتائج البحث في ضوء المنظور "الدفاعي - المعرفي" المتبنى في هذا البحث، وصولاً إلى عدد من الاستنتاجات، من بينها: "إن للشباب العراقي حاجة لاشعورية لامتلاك صورة إيجابية عن هويته الاجتماعية. وهذه الصورة النمطية تعمل بوصفها "آلية دفاعية" وظيفتها خفض القلق الناجم عن الصورة السلبية الشائعة عن عنفة الشخصية العراقية. وفي الوقت نفسه، تعمل هذه الصورة النمطية بوصفها "اعتقاداً" متحيزاً يمله الشاب العراقي لصالح شخصيته الاجتماعية".

■ من سلطنة عمان (جامعة السلطان قابوس) شاركنا منذر الضامن بدراسة عن "الدافعية واستراتيجيات التعلم" خلص فيها إلى ضرورة عقد ندوات ودورات تدريبية لمساعدة الطلبة في عملية التعليم وإلى استخدام أساليب تعليمية تشجع على الفهم والتفكير الناقد بدلا من الاعتماد على الحفظ والتذكر وإلى

هجوم أو تلويح أو تذليل. تكمن أهمية هذه التجربة في إجرائها في عالم أبوي يقمع صوت المرأة وحتى صوت أمها وبكائها. لتخلص الدراسة أن الحديث عن الصدمة أو المصاب تعد من أهم مقومات فهم الحدث ومعالجته بالطريقة الأصح. لذا من الضروري أن نؤكد حق المرأة الفلسطينية في سماع صوتها الحقيقي والأصيل، ليس الدخيل، بعد فقدان.

أبواب ثابتة أخرى... المحتوى

من الأبواب الثابتة نعرض في **مراجعة مجلات** ملخصات العدد الخامس والستون من مجلة **"الثقافة النفسية المتخصصة"** (جانفي 2006) التي يصدرها مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية (لبنان) والذي جاء موضوع ملفها حول **"أمراض القلب النفسية"**، وملخصات العدد الخامس والعشرون (ديسمبر 2005) من مجلة الطفولة العربية التي تصدرها الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة. أما في باب **المؤتمرات** نعرض برنامج اليوم الطب النفسي التونسي التاسع عشر الذي تنظمه الجمعية التونسية للطب النفسي حول **"الصحة العقلية والصحة الجسدية"**، كما نقدم برنامج النشاط العلمي 2006 - 2007 **للمنتدى الثنائي التونسي**. إضافة إلى **أجندة المؤتمرات** الطب النفسية والعلم النفسية العربية والعالمية لصيف وخريف 2006.

في باب **وثائق نفسية** نعرض الميثاق العالمي للصحة النفسية للمرأة الذي أكدت فيه الجمعية العالمية للطب النفسي ضرورة مساواة المرأة في الحقوق الأساسية كالتعليم والعمل والصحة مع دعم الصحة الجنسية والإيجابية وضمان حصولها على أمومة آمنة إضافة إلى مقاومة وصمة المرض النفسي لدى الفتيات والنساء ودعم المساواة بين الجنسين مع الاعتراف بالاختلاف البيولوجي وذلك في إطار تعزيز خدمات الصحة العقلية والقضاء على التحرشات والمضايقات والتفرقة على أساس الجنس.

في باب **الكتاب الذهبي للشبكة** نعرض انطباعات وآراء عدد من الزملاء في الشبكة والإصدارات التابعة لها. أما في باب **مستجدات الطب النفسي** نعرض الجزء الثاني من ملخصات "مجلة الطب النفسي وعلم النفس السريري" التي يصدرها المعهد الأعلى للطب النفسي بإيران، الأعداد الصادرة من 1994 إلى 2001 وكالعادة نعرض في آخر أبواب المجلة **للمعجم النفسي** حيث نواصل في هذا العدد ترجمة المصطلحات النفسية لكل من الحروف "الباء" و"التاء" بالنسبة للمعجم العربي وحرف "C" لكل من المعجمين الإنكليزي والفرنسي.

قبل الوداع... أمانة دم الشهداء

ونحن نستعد لإغلاق هذا العدد، فاجأتنا أحداث الاعتداء الإسرائيلي على لبنان، كنا متابعين الحدث (على مستوى الشبكة) بكل تداعياته وتقلباته. مرة أخرى يتجاوز الاعتداء الإسرائيلي كل الحدود، مستبيحا لبنان براً وبحراً وجواً، مستهدفاً البنى التحتية من جسور وطرق إضافة إلى المباني السكنية والملاجئ. كان لافتاً صمود المقاومة (و من ورائها كافة الشعب

تشجيع القراءة الذاتية لزيادة الدافعية الذاتية والثقة بالنفس إضافة إلى عدم خلق جو من الخوف والرهبة للامتحانات.

ومن الجزائر، قدمت لنا بوفولة بوخميس **"قراءة سيكولوجية عن السادية والمازوخية"** معرفة هذا الاضطراب ميرزة أسبابه، عارضة التصنيف الذي وضعه له كل من DSMIV و CIM10 ومحللة مظاهره والآليات الدفاعية مبررة **"التحول ضد الذات"** و **"الانقلاب إلى العكس"** مستعرضة الطرق العلاجية المستوحات من التحليل النفسي والعلاج السلوكي.

كما شاركنا من تونس أمال الحسايري (وزملائها) ببحث عن **"تناذر عطل التنفس النومي"** الذي قد يجانبه التشخيص السليم أحيانا حيث يؤخذ على أنه اضطراب اكتئابي أو حالة وهن نفسي لما يتخلل هذا الاضطراب من فرط نوم نهاري وتعب مزمّن.

وقبل الختام نعرض دراسة إليزبيت كوكر (مصر) عن **"الدين، الأخلاق والوصمة في الطب النفسي"** مبيّنة أهمية المعتقد الديني في الصحة النفسية وما له من دور في مقاومة الوصمة والتفرقة ضد المرض العقلي.

وفي الختام نعرض قراءة سريعة لعديد المقالات الموجزة شاركنا فيها كل من الأساتذة: يحيى الرخاوي (مصر)، قدرى حفن (مصر)، حسان المالح وطارق سمير الأكل (سوريا/الجزائر)، لؤي خزعل جبر (العراق)، محمود فتوح محمد (مصر)، أسامة توكل عثمان وأسامة الراضي (مصر).

مراجعة كتب... إصدارات حديثة

نعرض في هذا الباب لإصدارين حديثين الأول حول **"العلاج النفسي الديناميكي قصير الأمد"** لـ هيلموت كولافيك وترجمة سامر جميل رضوان (سوريا) وهو الإصدار الثاني من سلسلة الكتاب الإلكتروني لشبكة العلوم النفسية العربية (ربيع 2006)، هذا النوع من العلاج النفسي يكتسب أهميته من كونه يتمركز على البؤرة للصراع النفسي، وبناء الفرضيات النفسية الدينامية والاستبطان المستخدم بصورة مضبوطة ("الوميض") أو ("الغلاش"). كما يتصف بالمعالجة الهادفة والمتكررة والمكثفة للصراع. ويسير العلاج النفسي الدينامي قصير الأمد في الصراعات النفسية وفي البنى العصبية القسرية والفصامية والاكثابية والهستيرية حسب نوعية اضطراب أساس البنى الجوهرية لهذه الاضطرابات. كما نعرض إصدارا ثانيا لـ خولة أبو بكر (عكا، الناصرة) حول **"النساء والنزاع المسلح والفقدان"** في دراسة لأثر الفقدان على الصحة النفسية للمرأة الفلسطينية في المناطق المحتلة، هذه المرأة التي تعيش ضمن عالمين مزدوجين: عالم يطلب منها الإفصاح عن رضاها عن الحرب ونتائجها، وعالم تتحسر به على ما حدث لأسرها خلال الحرب ونتائجها. وقد عملت الباحثة (والفريق العامل معها) على تشجيع النساء للإفصاح عن صوتهن في شتى أمور الحياة، بعد أن وجدن أذنا صاغية واحتراما لما يقلن. عاشت النساء من خلال المشروع تجربة احترام صوتهن على تنوع مواضيعه دون حكم مسبق أو

ومن تلهب سياط الحرب ظهورهم، ليس لضعف أو وهن فينا، إنما لتسلط حكام استضعفوا شعوبهم في غياب تمثيل ديمقراطي. إن هزيمة إسرائيل العسكرية والمعنوية على يد المقاومة الإسلامية حدث مفصلي يؤرخ له، لقد رسم الشهداء بدمائهم الزكية بداية مسيرة الشرف... بداية نهضة من كبوة استفحلت وطال أمدها، إن دماءهم نور يضيء لنا طريق النصر... إنه دين في أعناقنا، ولن نوفي (كل من موقعه) هذا الدين حقه ما لم نواصل المسير على دربهم... درب رد الاعتبار للذات المنجرحة. إن ما نقوم به وأساتذة كرام على مستوى الشبكة وإصداراتها، نعدده جزءاً من الوفاء لهذا الدين. إننا ونحن نضئ شمعاً العلوم النفسية في أوطاننا، إنما نمزق ظلام جهل وخرافة استحكمت فينا وننير بالعلم والمعرفة عقولاً ران عليها الجهل قرولاً، تحقيقاً لرفعة أمة طالت غفوتها... إنه بقدر تضحيات شهدائنا، بقدر ثقل الأمانة على الجميع وخاصة العلماء فينا.

إننا نسعى (من موقعنا) أن نكون في مستوى تضحيات الشهداء.. شهداء المقاومة، شهداء التحرير، شهداء العدالة، شهداء الديمقراطية، شهداء الحق، شهداء الدين، شهداء الوطن.. وما أكثر شهداءنا في وطننا العربي، ومن بقي شاهداً على الحق في زماننا... مشروع شهيد.

إلى أن نلتقي. . .

تونس - أوت 2006

البناني) صموداً أذهل العدو. لقد ظلت إسرائيل تقصف لبنان مدة ثلاثة وثلثين يوماً (أكثر من ألف شهيد ومليون مهجر) على مرأى ومسمع العالم الحر، بل كان يمهلهما الأسبوع تلو الآخر عليها تتمكن من القضاء على المقاومة، ولما عجزت... أدرك المجتمع الدولي وصانع القرار ضرورة توقيف الحرب، علمهم ينجحوا دبلوماسياً في تحقيق ما عجزوا عنه عسكرياً، عندها أصدر مجلس الأمن قراره بوقف تبادل العمليات الحربية، كانت سابقة في تاريخه (أن يبقى أكثر من شهر دون دعوة لوقف إطلاق النار)، ليعلن في النهاية (كعادته) انحيازه للمعتدي الإسرائيلي، مفقداً الشرعية الدولية مصداقيتها في الحياض وحقق دماء الأبرياء. لقد استباححت إسرائيل لبنان على مدار الساعة بحجة خطف جنديين لها، انطلاقاً من هذا المنطق يحق لنا أن نتساءل عن جزاء من شرد شعباً بأسره، من قتل آلاف المدنيين من شيوخ ونساء وأطفال، من خطف وزراء ونواب (أفرزتهم ديمقراطية صناديق الاقتراع)، من يأسر في سجونهم آلاف الأسرى (البعض لعشرات السنين)، إسرائيل تقوم بكل هذا على مرأى ومسمع المجتمع الدولي، الذي يتفهم دوماً دوافعها في الدفاع عن نفسها!!! أما فعل المقاومة لتحرير أسرى وصد عدوان عن وطن مغتصب فهو "إرهاب ناجز" ينبغي استئصاله، ويعطي من أجله الضوء الأخضر لتقطيع أواصر بلد بأسره، إضافة إلى قتل الآلاف وتشريد الملايين بدعوى التصدي "للإرهاب"... أي إرهاب أكبر من هذا الإعتداء الصارخ، إنها ازدواجية المعايير والكيل بكيالين، وكنا دوماً نحن الشعوب من يدفع الثمن

سلسلة الكتاب الإلكتروني لشبكة العلوم النفسية

العدد 1: في بيتنا مريض نفسي

أ.د. عادل صادق

Full Text: http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=101

Summary: <http://www.arabpsynet.com/apneBooks/eB1a5.06-Cont&Pref.pdf>

العدد 2: العلاج النفسي الديناميكي قصير الأمد

هيلموت كولافيك / ترجمة: أ.د. سامر جميل رضوان

Full Text: http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=102

Summary: <http://www.arabpsynet.com/apneBooks/eB2sR.06-Cont&Pref.pdf>

العدد 3: مدخل إلى سيبرنطيقا التفكير

د. سليمان جار الله

Full Text: http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=103

Summary: <http://www.arabpsynet.com/apneBooks/eB3sD.06-Cont&Pref.pdf>

المجلة الإلكترونية لشبكة العلوم النفسية

Arabpsynet e.JOURNAL

FREE

N°1 - Winter 04 : www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ1/apnJ1.exe

N°2 - Spring 04 : www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ2/apnJ2.exe

N°3 - Summer 04: www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ3/apnJ3.exe

N°4 - Autumn 04 : www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ4/apnJ4.exe

N°5 - Winter 05 : www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ5/apnJ5.exe

N°6 - Spring 05 : www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ6/apnJ6.exe

FOR SUBSCRIBERS

N°7 - Summer 05 : www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=7

N°8 - Autumn 05 : www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=8

N°9 - Winter 06 : www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=9

N°10 -11 - Spring & Summer 2006

www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1011